@ 776 @ بآيات ربهم) ^ الواضحة القاطعة ، التي لا يكفر بها إلا من اشتد ظلمه ، وتضاعف طغيانه ^ (لهم عذاب من رجز أليهم) ^ . ^ (ا الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون * وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ^ يخبر تعالى عن فضله على عباده وإحسانه إليهم ، بتسخير البحر لسير المراكب والسفن بأمره وتيسيره . ^ (لتبتغوا من فضله) ^ بأنواع التجارات والمكاسب . ^ (ولعلكم تشكرون) ^ ا تعالى ، فإنكم إذا شكرتموه ، زادكم من نعمه وأثابكم على شكركم أجرا جزيلا . ^ (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه) ^ ، أي : من فضله وإحسانه . وهذا شامل لأجرام السماوات والأرض ، ولما أودع ا فيهما ، من الشمس والقمر ، والكواكب ، والثوابت ، والسيارات ، وأنواع الحيوانات ، وأصناف الأشجار والثمرات ، وأجناس المعادن ، وغير ذلك مما هو معد لمصالح بني آدم ، ومصالح ما هو من ضروراته . فهذا يوجب عليهم أن يبذلوا غاية جهدهم في شكر نعمته ، وأن تتغلغل أفكارهم في تدبر آيته وحكمه ، ولهذا قال : ^ (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ^ . وجملة ذلك أن خلقها وتدبيرها وتسخيرها ، دال على نفوذ مشيئة ا ، وكمال قدرته . وما فيها من الإحكام والإتقان ، وبديع الصنعة ، وحسن الخلقة ، دال على كمال حكمته وعلمه . وما فيها من السعة والعظمة والكثرة ، دال على سعة ملكه وسلطانه . وما فيها من التخصيصات والأشياء المتضادات ، دليل على أنه الفعال لما يريد . وما فيها من المنافع ، والمصالح الدينية والدنيوية ، دليل على سعة رحمته ، وشمول فضله وإحسانه ، وبديع لطفه وبره . وكل ذلك دال على أنه وحده ، المألوه المعبود الذي لا تنبغي العبادة والذل والمحبة إلا له ، وأن رسله صادقون فيما جاؤوا به . فهذه أدلة عقلية واضحة ، لا تقبل ريبا ولا شكا . ^ (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام ا ليجزي قوما بما كانوا يكسبون * من عمل صالحا فلنفسه ومن أسآء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون) ^ يأمر تعالى عباده المؤمنين بحسن الخلق ، والصبر على أذية المشركين به ، الذين لا يرجون أيام ا ، أي : لا يرجون ثوابه ، ولا يخافون وقائعه في العاصين ، فإنه تعالى سيجزي كل قوم بما يكسبون . فأنتم يا معشر المؤمنين ، يجزيكم على إيمانكم ، وصفحكم وصبركم ، ثوابا جزيلا . وهم إن استمروا على تكذيبهم فلا يحل بكم ما حل بهم من العذاب الشديد والخزي ، ولهذا قال : ^ (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون) ^ . ^ (ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين *

وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جآءهم العلم بغيا بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) ^ أي : ولقد أنعمنا على بني إسرائيل نعما لم تحصل لغيرهم من الناس ، وآتيناهم ^ (الكتاب) ^ ، أي : التوراة والإنجيل ، و ^ (الحكم) ! 2 2 ! (النبوة) ^ التي امتازوا بها ، وصارت النبوة في ذرية إبراهيم عليه السلام ، أكثرهم من بني إسرائيل . ^ (ورزقناهم من الطيبات) ^ من المآكل والمشارب والملابس ، وإنزال المن والسلوى عليهم . ^ (وفضلناهم على العالمين) ^ ، أي : على الخلق بهذه النعم ، ويخرج من هذا العموم اللفظي ، هذه الأمة ، فإنهم خير أمة أخرجت للناس . والسياق يدل على أن المراد غير هذه الأمة ، فإن ا يقص علينا ما امتن به على بني إسرائيل ، وميزهم على غيرهم . وأيضا فإن الفضائل التي فاق بها بنو إسرائيل من الكتاب ، والحكم ، والنبوة ، وغيرها من النعوت ، قد حصلت كلها لهذه الأمة ، وزادت عليهم هذه الأمة فضائل كثيرة ، فهذه الشريعة ، شريعة بني إسرائيل جزء منها ، فإن هذا الكتاب مهيمن على سائر الكتب السابقة ، ومحمد صلى ا عليه وسلم مصدق لجميع المرسلين . ^ (وآتيناهم) ^ ، أي : آتينا بني إسرائيل ^ (بينات) ^ ، أي : دلالات تبين الحق من الباطل ^ (من الأمر) ^ القدري ، الذي أوصله ا إليهم . وتلك الآيات هي المعجزات التي رأوها على يد موسى عليه السلام . فهذه النعم التي أنعم ا بها على بني إسرائيل ، تقتضي الحال أن يقوموا بها على أكمل الوجوه ، وأن يجتمعوا على الحق ، الذي بينه ا لهم ، ولكن انعكس الأمر ، فعاملوها بعكس ما يجب . وافترقوا فيما أمروا بالاجتماع به ، ولهذا قال : ^ (فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم) ^ ، أي : الموجب لعدم